

فقد طرح شتيرن، حسب شهادة سديه فهم منظمته للنضال الصهيوني المغاير لفهم كل من المنظمين العسكريين الآخرين، بقوله أن فريقه «... لا يعارض الصهيونية العملية ولا الصهيونية السياسية، ولكنه لا يؤمن بكليهما بل بالقوة فقط». كما وأنكر أية اتصالات له مع النظام الفاشي الإيطالي متهما التصحيحين بترويج اشاعات كاذبة ضده، ليصل الى المطالبة بعقد اتفاق مع الهجناه يركز على أساس عدم التدخل في شؤون الغير «لا تشوشوا علينا ونحن لا نشوش عليكم»^(٧٤). ولم يفلح شتيرن إن في طلبه أو في مساعاه؛ فقد استمرت الهجناه في حملتها التي اخذت شكل التصفية وليس التشويش، دون أن تواجه في المقابل ردود فعل.

٣ - جبهة «الشعب المقاتل»: خلافا لجميع المحاولات الوجدوية السابقة التي اعتمدت أسلوب التفاوض بين قادة المنظمات للوصول الى الوحدة جرت، في الجزء الأخير من عام ١٩٤٢، محاولة وجدوية اعتمدت أسلوب خلق جبهة وجدوية من بين العناصر المؤيدة للفكرة، لتشكيل أرضية لوحدة كافة المنظمات. ووجد هذا الأسلوب مكانا له بين صفوف أوساط ثلاثة ما لبثت أن أخذت تروج له، الى أن تمكنت من إقامة جبهة «الشعب المقاتل» (عام لوجيم). وهذه الأوساط هي:^(٧٥).

١ - مجموعة من قادة اتسل، وخصوصا من بين أولئك الذين سبق لهم أن انضموا الى شتيرن ثم عادوا الى اتسل، مثلياهو لنيكين والياهو متسادي. وقد اندفع هذا الوسط بقوة نحو الفكرة لمعاناته المرة من الانشقاق والتشرذم ولواقع اعلان اتسل عن توجهها الجديد ضد بريطانيا.

٢ - مجموعة من الحركة التصحيحية بزعمارة الدكتور لوبوتسكي الذي سبق له أن بذل جهودا كبيرة، في اواخر ١٩٤١، لإبرام اتفاق وجدوي شامل مع الحركة العمالية والهجنه بهدف العودة الى مؤسسات «اليشوف المنظم». وقد وجد هذا الوسط في الفكرة الجديدة ضالته ليحاول العودة من خلالها الى الإدارة الصهيونية.

٣ - مجموعة من العسكريين اليهود العاملين في الجيش البريطاني والقائمين للهجنه بزعمارة يوسف ايدلبيرغ ويغثال هوروفيتس، مدعومة من قبل عناصر كثيرة من قوات البلماح، سعت الى تصليب الموقف الصهيوني من خلال وحدة المنظمات.

مع تبلور الفكرة وقبولها لدى الأوساط الأتفة الذكر أعلن في مطلع تشرين الثاني ١٩٤٣ عن قيام تنظيم «الشعب المقاتل» الذي يضم، حسب تأكيد المسؤولين عنه، «شبابا عبريين من صفوف اليمين واليسار، ورجال الشبيبة، مخيمات المهاجرين، مكابي بيطار، بني عكيفا، وشبابا عبريين من صفوف الهجنه واتسل، ومن الجيش والحرس وسرايا الدفاع»^(٧٦)، برئاسة يوسف ايدلبيرغ أحد مسؤولي الهجنه في حيفا. وقد جرت محاولات لضم ليحي الى التنظيم الجديد بغرض اضافة صفة شمولية التمثيل عليه، بيد أن ليحي لم تستسغ الفكرة وواجهتها بالسخرية وعدم الاكتراث، اعتقادا منها أن اتسل غير جادة في النضال ضد البريطانيين، كما وأن الهجنه لا يمكن لها القيام بذلك^(٧٧).